# شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها في تنامي الخطاب الشعبوي وأيديولوجياته: دراسة حالة السودان

**معتصم بابكر مصطفى**، أستاذ جامعي ومستشار إعلامي

سعت الدراسة، باستخدام المنهج الوصفي والاستبيان الإلكتروني أداةً لجمع البيانات من عينة عشوائية من الرأي العام النوعي السوداني، إلى رصد وتحليل تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي في تنامي الخطاب الشعبوي وأيديولوجياته، وذلك بهدف تقديم بعض التفسيرات والاتجاهات النظرية والتطبيقية التي توضح ذلك؛ من خلال طرح العديد من التساؤلات والإجابة عليها، متخذةً من المجتمع السوداني ونوعية الخطاب المتداول بهذه الشبكات دراسةَ حالة.

خلصت الدراسة إلى العديد من الاستنتاجات أهمها تعدد وسائل التواصل التي يستخدمها السياسيون الشعبويون في توصيل خطاباتهم إلى متلقيهم، (وسائل اتصال شخصي، بيانات حزبية، التلفاز والصحافة... إلخ)، وتبقى شبكات التواصل الاجتماعي أكثر الوسائل التي يعمد هؤلاء السياسيون إلى استخدامها في توصيل رسائلهم إلى الجماعات المستهدفة بحكم ما تتميز به من خصائص وسمات. فقد لاحظت الدراسة وجود علاقة واضحة بين تنامي وتصاعد الخطاب الشعبوي وشبكات التواصل الاجتماعي وتمددها داخل قطاعات عريضة من المجتمع؛ إذ لم يكن بمقدور هذا الخطاب أن ينمو ويتطور دون الاستفادة من هذه الوسائل وتطورها. كما أوضحت النتائج أن أبرز مقومات الخطاب الشعبوي الذي تبثه شبكات التواصل الاجتماعي في السودان؛ تتمثل في نشر الكراهية وإعلاء شأن القبيلة، والتجاذبات حول العرقية والجهوية، والدعوة إلى العنف والتمرد على وحدة أراضي الدولة. وقد استفادت شبكات التواصل الاجتماعي من حالة الفراغ المؤسساتي التي يشهدها السودان في الوصول لقطاعات عريضة ونشر خطابها الشعبوي القائم على معاداة الآخر. ويرتبط ذلك -ولا يزال- بوجود بيئة إقليمية ودولية تتسم بدرجة عالية من التعقيد، وفي إطار حركة صراع دولي كبير حول المصالح الإستراتيجية.

وأوصت الدراسة باتخاذ مجموعة من الإجراءات لمحاصرة هذا الخطاب وتأثيراته والتقليل من مخاطره في المجتمع السوداني، يأتي في مقدمتها تعزيز الحوار وثقافة التعايش السلمي بين المكونات الاجتماعية، إضافة إلى نشر التعليم وسط المجتمع، وتقوية المناهج المدرسية القائمة على إعلاء قيم المواطنة، مع سن القوانين اللازمة لتنظيم عمل شبكات التواصل الاجتماعي، فضلًا عن الاهتمام بالتربية الإعلامية القائمة على نشر الوعي بما تبثه هذه الشبكات، وتعليم الجمهور مهارة التعامل مع وسائل الإعلام، في ظل وجود ما يعرف اصطلاحًا بغرفة الصدى والخوارزميات التي تتحكم في نشاط الجمهور الرقمي.